العمل التطوعي آلية لتحقيق الأمن المجتمعي

Volunteerism is a mechanism for achieving Societal Security

أمال بوقاسم ***BOUKACEM Amel***

جامعة البليدة 2، الجزائر، amel.boukacem27@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/01/07 **تاريخ القبول:** 2023/02/24 **تاريخ النشر:** 2023/04/01

ملخص:

تحقيق الأمن المجتمعي يتطلب وجود عدة آليات، من بين هذه الآليات العمل التطوعي بإعتباره أحد الممارسات الإنسانية في أوساط المجتمعات ،فقد يطرح التساؤل كيف يساهم العمل التطوعي في تحقيق الأمن المجتمعي، والإجابة تكمن في إسهامات العمل التطوعي المحققة على مستوى أفراد المجتمع وهو الفرضية التي تم بنائها في هذه الورقة البحثية، كما تم الإستعانة بالمنهج الوصفي للإلمام بالموضوع من مختلف جوانبه، حيث تم استعراض التأصيل النظري للمتغيرات ومن ثم إسهامات العمل التطوعي في تحقيق الأمن المجتمعي لتخلص الدراسة في الأخير أن كل ممارسة ضمن العمل التطوعي تساهم في تحقيق الأمن بمختلف أشكاله ومستوياته وأن الجهود المبذولة في هذا الإطار تسمح بتنشئة فرد يتمتع بقيم واتجاهات سوية تخدم أفراد المجتمع.

الكلمات المفتاحية: *العمل؛ التطوع؛ الممارسات الإنسانية؛ الأمن المجتمعي*

Abstract:

Achieving Societal Security requires the presence of several mechanisms, among these mechanisms is volunteering as one of the humanitarian practices among societies. The question may arise how volunteering contributes to achieving Societal Security, and the answer lies in the contributions of volunteering and its realized additions. At the level of community members, which is the hypothesis that was built on this research, and the descriptive approach was used its various aspects, where the theoretical rooting of the variables was reviewed, and then the contributions of voluntary work in achieving Societal Security were addressed to conclude the study. In the end, every practice that falls within voluntary work contributes to achieving security in its various forms and levels, and that the efforts made in this framework allow for the upbringing of an individual who enjoys common values and attitudes that serve members of society.

Keywords: *work; volunteering; humanitarian practices; Societal Security,*

* **المؤلف المرسل: أمال بوقاسم،** amel.boukacem27@gmail.com

مقدمة:

يعد الأمن المجتمعي مطلب تسعى كل الدول لتحقيقه كونها الجهاز المؤهل لذلك، إلا أن الممارسات والتغيرات الحاصلة في بيئة المجتمعات المعاصرة، والزيادة في طلب توفير الإحتياجات شكل نوع من الضغوط والعبء على المؤسسات الحكومية، التي تسعى دائما وتحاول إيجاد السبل لتوفير الإستقرار والأمن المجتمعي، هذا ما دفع إلى محاولة توفير أدوات أو آليات يمكن أن تساهم في تحقيق هذا الإستقرار.

ففكرة تعايش الفرد مع الأخرين في ظروف متباينة يحرك بداخله الفطرة البشرية التي تدفعه لفعل الخير من أجل الآخر ،هذا الفعل الذي يلهم به غيره ويدفعه لعمل مماثلا، وهو ما يسمى بالعمل التطوعي، هذا الأخير الذي يعد اليوم من أكثر القضايا تداولا على الصعيد العالمي ،وذلك نتيجة تحقيقه لأهداف ومساعي ساهمت في تغيير بيئة مجتمعات بأكملها وتكريس قيم وثقافة خدمة الغير دون مقابل.

الإشكالية: ومن هذا المنطلق تمحورت إشكالية الدراسة كالتالي:

كيف يمكن للعمل التطوعي أن يحقق الأمن المجتمعي؟

الأسئلة الفرعية :وعليه إندرجت تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

- ماذا نقصد بالأمن المجتمعي؟
- ما هو العمل التطوعي وماهي أشكاله؟
- ماهي إسهامات العمل التطوعي في تجسيد الأمن والإستقرار في المجتمعات؟

الفرضيات: وللإجابة على الإشكالية والأسئلة الفرعية، تم صياغة الفرضيات التالية:

- يحقق العمل التطوعي الإستقرار والأمن في وسط المجتمع
- كلما تم إلتحاق الفرد بالمجموعات التطوعية في المجتمع كلما حقق ذلك صلاح لأفراد المجتمع

المنهجية المتبعة: وللإجابة على إشكالية الدراسة وفرضياتها تم الإستعانة بالمنهج الوصفي الذي يمكن من خلاله الإلمام بالموضوع من خلال الإطلاع على المراجع المختلفة من كتب ومقالات ومواقع إلكترونية التي تضم متغيرات الدراسة ومحالة تفسير وإيجاد العلاقة بين متغير العمل التطوعي وإسهاماته في تحقيق الأمن المجتمعي.

وعليه تم معالجة هذه الدراسة من خلال ثلاث عناوين رئيسية تتخللها عناوين فرعية، إذ تمثلت العناوين الرئيسية في:

1. **التأصيل المعرفي للأمن المجتمعي والعمل التطوعي**
2. **إسهامات العمل التطوعي في تحقيق الأمن المجتمعي**
3. **معيقات العمل التطوعي وأثر ذلك على المجتمع وسبل تجاوزها**

1. التأصيل المعرفي للأمن المجتمعي والعمل التطوعي:

الحديث عن الأمن المجتمعي والعمل التطوعي وإبراز العلاقة بينهما، يدفعنا لتحديد المعنى لكلا المفهومين حتى يتسنى لنا فهم واستخلاص علاقة التأثر بينهما، وعليه سنقوم بتقديم:

أ. مفهوم الأمن المجتمعي:

لقد تعددت المفاهيم التي تناولت مصطلح الأمن المجتمعي، فتنوعت بين الدراسات السياسية، الإقتصادية والإجتماعية، كما اختلفت هذه المفاهيم لتعدد زوايا النظر لها، فإذا أردنا تحديد معنى هذا المفهوم نجد :

الأمن لغة: يعرف بأنه ضد الخوف ، الأمن من آمن يأمن أمنا، فهو آمن، وآمن أمنا وأماناً يعني اطمأن ولم يخف، والأمن بعني الإستقرار والإطمئنان ،نقول:أمن منه أي سلم منه، وأمن على مالع عند فلان أي جعله في ضمانه ، والأمان والأمانة يمعنى واحد ،فالأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والمأمن الموضع الأمن (ابن منظور، 2000ص، 163).

الأمن اصطلاحا: يشير مفهوم الأمن على المستوى الاصطلاحي عموماً إلى تحقيق حالة من انعدام الشعور بالخوف، وإحلال شعور الأمان ببعديه النفسي والجسدي محلّه، والشعور بالأمان هوحق إنساني أصيل لا يتجزأ ولا يمكن أن يتم تقسيمه سواء كانت الأسباب اجتماعية أو عرقية وغيرها. (https://bit.ly/3Qnip8A)

للأمن تعاريف عِدَّة في اصطلاح العلماء والكتاب، تختلف تلك التعاريف وفقًا لتنوع النظرة والتصور، وخاصة التعاريف التي تخص أمن الدولة وحمايتها الداخلية والخارجية.

ففي العديد من الموسوعات السياسية، عرف الأمن بأنه: "تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية وداخلية قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبيَّة نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي " . (https://bit.ly/3VRPWJe)

وهذا ما يطلق عليه الأمن السياسي، في حين نجد مصطلح الأمن على مستوى المجالات الأخرى مثل الأمن المجتمعي، الأمن الثقافي، الأمن الإلكتروني، وغيره، إذ سيتم التركيز على مفهوم الأمن المجتمعي.

الأمن المجتمعي: يعرف بأنه الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الأفراد والجماعات في سائر ميادين العمران الدنيوي والإجتماعي وقد قال بعض الحكماء الأمن أهنأ عيش والعدل أقوى جيش وعليه فإن الظلم من أبرز عوامل تهديد الأمن الإجتماعي وتقص دعائمه .(عمارة،2003،ص ص 14-15).

يعرف أيضا بأنه حماية المجتمع من كافة التهديدات التي تمس الهوية والقيم الأساسية المشتركة، والدين، واللغة، والثقافة، والعادات.(أبودوح 2022،ص.1).

يعرف أيضا بأنه الحالة التي يشعر فيها الناس أفرادا وجماعات بالاطمئنان وزوال الخوف نتيجة تماسك المجتمع وتكافله ضد كافة أشكال التهديدات والمخاطر التي تهدد سلامة أفراده، في دينهم وأنفسهم وعقولهم وأموالهم وأعراضهم بما يضمن لهم تحقيق وحدة المجتمع.(رامي 2016،ص.1359)

أما التعريف الإجرائي للأمن المجتمعي فهو توفير الأمن والإستقرار للفرد داخل المجتمع من خلال توفير الأمن بمختلف أبعاده الصحية، الغذائية ،الفكرية، النفسية وغيرها.

ب.مفهوم العمل التطوعي:

تعريف العمل التطوعي: يعدّ التطوع من الأعمال الخيرية التي يقوم بها الفرد تجاه الغير وتجاه المجتمع، فقبل ذكر ما جاء به الكتاب والمفكرين في هذا الجانب ،يجدر ذكر أن التطوع ذكر في القرآن الكريم في عدة سور قرآنية على سبيل المثال لا الحصر في قوله تعالى :﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ (سورة البقرة،158)،وفي قوله تعالى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (سورة الزلزلة ،7) ،وفي قوله تعالى: ﴿ وفي أموالِهِم حَقٌّ مَعلُوم للسَائِل والمَحرُوْم ﴾ (سورة الذاريات ،19)، فالدين الإسلامي أظهر أهمية العمل التطوعي وفوائده على الفرد والمجتمع وأثره على الفرد في حياته وآخرته.

كما جاءت السنة النبوية تحث على العمل الخيري، فالأحاديث النبوية الواردة عن النبي ﷺعليه وسلم كثيرة في هذا الجانب فمنها قوله ﷺ : " أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخِلُهُ عَلَى مُؤْمِنٍ: تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا، أو تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أو تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ فِي مَسْجِدٍ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوشَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رِضا، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثْبِتَهَا لَهُ، ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزِلُّ الْأَقْدَامُ، وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ " . (السلسلة الصحيحة،2/575،576)

وقوله ﷺ أيضا:" لمسلمُ أخو المسلم، لا يَظلِمُه، ولا يُسْلِمُهُ، ومَنْ كَانَ فِي حاجةِ أَخِيهِ كانَ اللَّهُ فِي حاجتِهِ، ومَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسلمٍ كُرْبةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بها كُرْبةً مِنْ كُرَبِ يوم القيامةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ الْقِيامَةِ".

فالدين الإسلامي جاء بالأساس ليغرس في الفرد أهمية العمل التطوعي من أجل القيام بحضارة إسلامية قوية الأساس وقائمة على نشر الخير والمساواة بين أفراد المجتمع.

وقد ذكر اللحياني في مفهوم التطوع أنّه: "الجهد الذي يبذله أي إنسان بلا مقابل لمجتمعه بدافع منه للإسهام في تحمّل مسؤولية المؤسسة التي تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية"، وعرف العلي مفهوم التطوع على أنه: "بذل مالي أوعيني أو بدني أو فكري يقدمه المسلم عن رضا وقناعة، بدافع من دينه، دون مقابل بقصد الإسهام في مصالح معتبرة شرعًا، يحتاج إليها قطاع من المسلمين"، ومن الممكن تعرف مفهوم التطوع كالآتي: "شخص يسخر نفسه عن طواعية ودون إكراه أو ضغوط خارجية لمساعدة ومؤازرة الآخرين بقصد القيام بعمل يتطلب الجهد وتعدد القوى في اتجاه واحد.(https://bit.ly/3ikJ1e1)

كما يمكن أن نعرف أي عمل تطوعي على أنه عمل خيري يهدف إلى مساعدة ومساندة أشخاص غير مقتدرين سواء كان العمل فردياً أو جماعياً، والهدف الأول والأخير منه هونيل الأجر والثواب ونشر الفرحة في قلوب الآخرين دون انتظار أي مردود أو ربح مادي.

إلا أنه تطور مفهوم العمل التطوعي في وقتنا الحالي ليصبح نشاطاً اجتماعياً قائماً بشكلٍ كبير على نشر الإيجابية في المجتمع وبات يتخذ أشكالاً عديدة سواء كان ببذل الجهد الجسدي لمساعدة الآخر أو إنفاق المال ومساعدة المحتاج أو حتى بنشر العلم دون طلب أي مردودٍ مادي أو نشر الفائدة بأي طريقة. (https://bit.ly/3Zt7QFs) .

فحسب ما تم ذكره نجد أن مصطلح العمل التطوعي له مرادفات عديدة ، أو يمكن اعتبارها أشكال العمل التطوعي فنجد منها التكافل الإجتماعي، المشاركة المجتمعية، التعاون، التوعية، الصدقة، النصيحة، فمن خلاله يسعى لخلق روح إنسانية تعاونية بين أفراد المجتمع الواحد والمجتمعات المختلفة، فالتطوع هو ممارسة تتطلب ثقافةً ووعياً بما يقدم لنا وللآخرين، لأن التطوع هومنا ولأجلنا.

أنواع العمل التطوعي: يمكن أن نميز بين شكلين أساسيين من العمل التطوعي:

-العمل التطوعي الفردي: وهو عمل أو سلوك اجتماعي يمارسه الفرد من تلقاء نفسه وبرغبة منه وإرادة ولا يريد منه أي مردود مادي، ويقوم على اعتبارات أخلاقية أو اجتماعية أو إنسانية أو دينية، كأن يقوم فرد بتعليم مجموعة من الأفراد القراءة والكتابة ممن يعرفهم ،أو الطبيب الذي بمنح من وقته لعلاج الفقراء والمعوزين.

-العمل التطوعي المؤسسي: وهو أكثر تقدما من العمل التطوعي الفردي وأكثر تنظيما وأوسع تأثيرا في المجتمع، ويتطوع فيه الأفراد ضمن هيئة مؤسسية تطوعية أو خيرية، لأجل خدمة المجتمع الذي يعيشون فيه في المجال الذين يبرعون فيه ويتقنونه.(https://bit.ly/3QsNxUw)

مجالات العمل التطوعي: يدخل العمل التطوعي في العديد من مجالات الحياة المختلفة والمتنوعة، سواء كانت هذه المجالات اقتصادية ،اجتماعية ، إدارية، بيئية، فتتنوع بين :

- مجال العبادة: فالمسلم غير مقصورة عبادته على الصلاة والصيام فقط، بل يُضاف إلى تلك العبادات التطوع بالنوافل والسنن.

- المجالات العلمية: وذلك عن طريق إنشاء المكتبات والمدارس والجامعات وسائر المؤسسات العلمية التي لا تقوم على الربح المالي، كما يمكن تقديم دروس ومحاضرات مجانية من أجل توعية وتعليم الآخرين دون مقابل مادي.

- المجالات المالية: من الممكن استثمار العمل التطوعي من خلال دفع المال وتقديمه بسخاء من أجل نفع الناس ومساعدتهم.، كالتبرع لبناء مدارس ،مستشفيات، سكنات

-المجالات الحرفية: من خلال التطوع فيما يتقن من أنواع الحرف المفيدة النافعة، وتعليمها كصنعة في يد الآخرين.

- المجالات الإدارية: حيث يدخل العمل التطوعي في هذه المجالات بشتى الأنواع، فالإدارة صارت فن وجودة وإتقان، والإداري الناجح في عمله إن تطوع أفاد وقدم الكثير. المجالات الفكرية: وذلك من خلال الآراء الصائبة والنصائح القيمة والخطط الرائدة.

-المجال البيئي: من خلال حملات توعية حماية البيئة، تنظيف الحدائق ،الشوارع وتزيينها، حملات التشجير.

-المجال الأمني: يعمل على نشر ثقافة الأمن ،واحترام القوانين ،والتبليغ على الجرائم.

-المجال الصحي: ويعد من أكثر المجالات التي يتواجد بها العمل التطوعي ،حيث يتم تنظيم حملات توعية وتحسيسية حول الأمن الصحي والأمراض، جمع التبرعات المادية والأدوية.

إن مجالات العمل التطوعي لا يمكن حصرها، وهذا راجع إلى تشعب احتياجات أفراد المجتمع واختلاف مستوياتهم المادية ، إضافة إلى الوضع الذي تعيشه الدولة ومدى قدرتها على توفير الإحتياجات المجتمعية.

2 . إسهامات العمل التطوعي في تحقيق الأمن المجتمعي:

تكمن صورة العلاقة بين العمل التطوعي والأمن المجتمعي في الإسهامات التي يقدمها هذا العمل والإضافات التي يسجلها على مستوى منافع أفراد المجتمع، فالتطوع يلعب دوراً رئيسياً في بناء مجتمع متماسك ومترابط من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية التي تكونها التنظيمات التطوعية ،إذ يمكن اعتبارها مصدرا رئيسيا من مصادر خلق رأس المال الاجتماعي داخل المجتمع، خاصة في المجتمعات الغنية أو أصحاب الدخل

الجيد هذا من جهة، ومن جهة أخرى يسمح بتنشئة فرد بقيم وسلوكات واتجاهات تنعكس بالإيجاب على حياة المجتمع عامة.

ولعل من أبرز أوجه العمل التطوعي المساهم في تحقيق الأمن بصفة عامة والأمن المجتمعي بصفة خاصة نجد :

أ. **العمل التطوعي الأمني:**

يعمل على إشراك أفراد المجتمع في الأنشطة الأمنية، وذلك من خلال بعض المهام المعينة كالأنشطة المرورية والدفاع المدني، حيث يتم تهيئتهم ميدانياً على طبيعة هذه الأنشطة، بما يعود عليهم من تعلّمها بالفائدة والتعوّد على النظام، والعمل على تنمية إحساسهم بالواجب الاجتماعي برغبةٍ منهم ، كما يساهم أيضا بتحقيق منافع على مستوى المجتمع، فمن خلاله يمكن :

- خفض معدلات الجريمة داخل المجتمعات. ويساهم في معالجة المشكلات الاجتماعية.

- يحد من انتشار ظواهر الجريمة والانحراف والتفكك في المجتمع.

- درء المخاطر عن الناس واجتناب مسببات الجريمة عن طريق التوعية والتثقيف والرعاية حتى الوصول للنتيجة المبتغاة وهي إصلاح الفرد واندماجه داخل المجتمع بشكل سليم، الشيء الذي يقلص من نسبة الجريمة بشكل كبير، فصلاح الفرد من صلاح المجتمع.

- إذا كان لكل فرد في المجتمع دافعا للعمل التطوعي الأمني، فإن ذلك من أنجع الطرق وأقواها في مكافحة الجريمة. - يمكن للمواطن الواعي أن يكون له دور فعال في تحقيق الأمن ليس فقط عن طريق التوعية والتثقيف وحل المشاكل التي تؤدي لحدوث الجريمة كما سلف الذكر، وإنما أيضا عن طريق إتباع القوانين، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع وقوع الجريمة.

-إكساب الفرد القوة والجرأة في قول الحق والتبليغ عن الجرائم وعدم السكوت عنها، كما تخلق لديه روح نصرة المظلوم والتصدي للظالم.

- إدماج الشباب الواعد والطموح والنشيط في العمل المجتمعي، كيد واحدة مع الأجهزة الأمنية من أجل التعاون والسهر على توفير الأمن والأمان، وكبح كافة أشكال الجرائم المتفشية في العديد من المجتمعات.

- تشجيع الشباب في خلق مبادرات وحملات توعوية وتثقيفية في تعليم القوانين وكيفية احترامها، وهذا ما يدفع الفرد في احترام الأخر في كل المجالات وعدم تجاوز حقوقه ،وهذا ما يخلق الأمن والآمان في الوسط المجتمعي. (https://bit.ly/3GnnDgi)

فحسب هذا المجال يكون التركيز على تنشئة أفراد مجتمع يخدمون أنفسهم بتعلم القوانين واحترام إجراءات تطبيقها، إضافة إلى إكسابهم قوة قول الحق وإتباع القانون والتصدي للظلم والجرائم، فباعتبار أن الأسرة هي المصدر الأول للتنشئة، فالفرد هو مكون هذه الأسرة وهوما يعكس أن الاستثمار في الفرد ينعكس على النفع للمجتمع والدولة على حد سواء.

ب.العمل التطوعي الصحي:

ويقصد به العمل في مجال الصحة إذ يعد من أهم الأعمال الإنسانية، كونه يعمل على تقديم المساعدة للآخرين دون مقابل، إلا أنه ينعكس على المتطوع إيجابيا فهو يكسبه الخبرة، ويتيح له تعلم مهارات جديدة ترفع من ثقته وتزيد علاقاته الاجتماعية، وتفيده في حياته الشخصية، ويمكن أن نقسم أنشطة التطوع فى المجال الصحي إلى عدة أنشطة منها:

- **التطوع فى برامج التوعية الصحية:** يقوم المتطوعين فى المجال الصحي بتنظيم ندوات ومحاضرات تثقفيه لتوعية المجتمع بالأمراض المزمنة والخطيرة مثل مرض السكر والضغط والأمراض التنفسية وغيرها من الأمراض التي يجب التعامل معها بشكل خاص، بالإضافة إلى التوعية بالأوبئة والفيروسات، والأمراض المعدية وكيفية التعامل معها، وكيفية التعامل مع المرضى المصابين بمرض معدي، وخاصة الأمراض التي تصيب الأطفال من خلال تثقيف الأمهات والآباء عن الطريقة التي تساعد في وقاية أبنائهم من الأمراض المعدية، والتوعية بالأورام الخبيثة أو السرطان وضرورة الكشف والتشخيص المبكر.

- **التطوع في توفير العلاج لغير القادرين :** يقوم المتطوعيين بتوفير الأدوية اللازمة للمرضى غير القادرين على تكلفتها، بالإضافة إلى قيام المتطوعين من الأطباء والمتخصصين لمساعدة غير القادرين على تكاليف العلاج، من خلال تقديم خدماتهم الطبية بسعر رمزي أو مجانًا، أو المساعدة في إمدادهم بالأدوية التي يحتاجونها، أو إطلاق القوافل الطبية في المناطق النائية والأرياف ومناطق الكوارث.

- **التطوع في تقديم الدعم النفسي للمرضى** :يقوم المتطوعين بشكل فردى أومجموعات بتقديم الدعم النفسي إلي المرضي وأسرهم حتى يهونوا عليهم المرض، وهذا الفعل نجده بشكل كبير مع مرض السرطان، وتقوم العديد من المؤسسات الخيرية بعمل بعض الحفلات لمرضى السرطان وخصوصاً الأطفال حتى يدخلوا إلى قلبهم السرور، ويهونوا عليهم المرض وصعوبته، ونجد العديد من المشاهير يقومون بهذا العمل بشكل كبير حتى يرفعوا من الروح المعنوية للمرضى، وكذلك تقديم الدعم النفسي لمرضى الإدمان لمساعدتهم على الخروج من تلك البؤرة، وكذلك دعم المصابين بالاكتئاب والوقوف معهم حتى يتخطوا محنتهم النفسية، بالأضافة إلي رعاية المرضى المسنيين من خلال قضاء بعض الوقت معهم ورسم الابتسامة على وجوههم. (https://bit.ly/3WUd37l)

إن أنشطة التطوع في المجال الصحي تأخذ أشكال عديدة ومتعددة ،منها ما يقتصر فقط على أفراد المجال الصحي كالطبيب والممرض ومنها ما يدرج فيها أفراد المجتمع ككل، إلا أن الهدف من هذا العمل مشترك وهو مساعدة المريض معنويا جسديا وحتى ماديا ،ولعل من أبرز الأعمال التطوعية في هذا المجال نجد المساهمات والتبرعات المالية التي يسهام من خلالها بإنشاء المؤسسات الإستشفائية وأبرز مثال على ذلك هو مستشفى سرطان الأطفال 57357 بمصر والذي تم تشييده وتجهيزه بمساهمات رجال الأعمال والمتبرعين، والذي خفف العبء على المؤسسات الإستشفائية الحكومية ،وساهم في تحقيق النوع من الأمن الإجتماعي وسط المجتمع المصري.

فجهود العمل التطوعي في المجال الصحي تعمل على تأسيس الجمعيات والمؤسسات الخيرية، والجمعيات المتخصصة بالمجال الصحي، والجمعيات العلمية، واللجان المهتمة بالمرضى، والمنظمات الدولية غير الربحية وخير مثل على ذلك أطباء بلا حدود، والهلال الأحمر، والمجموعات الشبابية المهتمة بالمجال الصحي.

ج. العمل التطوعي البيئي:

التطوع البيئي يتمثل أساسا في تنفيذ إجراءات للحفاظ على البيئة. إن المنظمات البيئية وعلماء البيئة هم الذين يعتمدون في كثير من الأحيان على جزء من أنشطتهم على التطوع البيئي. يعتمد التطوع البيئي على الأنشطة المباشرة وغير المباشرة لتكون قادرًا على ذلك وضع مبادئ توجيهية وتحسينات في الحفاظ على البيئة.

ويتعلق العمل التطوعي البيئي بالقيام بالأعمال التي تهدف إلى الحفاظ على البيئة وحمايتها، وذلك بدون مقابل مادي. ففي مختلف دول العالم ينشط المتطوعون البيئيون والجمعيات البيئية غير الحكومية في صيانة بيئتهم المحيطة والإسهام في معالجة مشكلاتها، وما يشكل ذلك من دعم كبير للإدارة البيئية والعمل البيئي على المستوى المحلي والوطني والعالمي.

ويشتمل العمل التطوعي البيئي على أنشطة مختلفة الأنواع، منها على سبيل المثال:

تنظيف الشواطئ، تنظيف البر، التخضير، إنقاذ الحيوانات. وأنشطة توعوية مثل: إلقاء المحاضرات البيئية، إقامة الندوات والورش والمعارض البيئية، إعداد المواد الإعلامية البيئية، تنظيم المخيمات والحملات التوعوية البيئية، وهناك أنشطة قانونية مثل رفع دعاوى قضائية في المحاكم ضد المتورطين بالإضرار بالبيئة، تنظيم الوقفات لمناصرة القضايا البيئية مثل الوقفات الاحتجاجية للمطالبة بإغلاق مصنع أو منشأة ما تلوث البيئة أو ضد التقاعس في معالجة المشكلات البيئية من الجهات المعنية، وأنشطة علمية مثل إعداد الدراسات المتعلقة بحماية البيئة.

كما أن من إسهامات العمل التطوعي البيئي على الأمن المجتمعي:

-يتداخل فيه التطوع مع الواجب، لأن حماية البيئة مسؤولية الجميع، كما تنص بذلك بعض الدساتير والقوانين، وكما هو متعارف عليه في المجتمعات الحديثة، وبالتالي فهو تطوع لتنفيذ واجب.

- عائده الإيجابي يعود أيضاً على المتطوعين لأنهم جزء من هذه البيئة، فمثلاً نجاح متطوعين بإغلاق مصنع يلوث الهواء سيعود عليهم إيجابياً من الناحية الصحية لأنهم مع غيرهم سيتنافسون هواءً نقياً.

- يمكن القيام به من خلال تغيير بعض السلوكيات الشخصية، مثل ركوب المواصلات العامة بدلاً عن السيارة الشخصية للتقليل من تلوث المركبات، رمي القمامة في الأماكن المحددة لها، وشراء المنتجات الصديقة للبيئة، وغير ذلك.

- يتطلب التدريب المستمر وتطوير المهارات في مجال حماية البيئة، والتعلم من الآخرين ونقل التجارب.

- يحتاج دائماً إلى الإبداع في الأفكار وابتكار الحلول لمعالجة مختلف المشكلات البيئية.

- جاذب للشباب لتنوع أنشطته وفعاليته، وخاصة للطبيعة الميدانية لتنفيذ أغلب هذه الأنشطة.

- يتيح المجال للمتطوعين للتعبير عن انتمائهم لوطنهم وترجمة شعورهم من خلال أعمال تخدم بيئتهم ومجتمعهم. (https://bit.ly/3Xf8mVI)

ويكتسب العمل التطوعي البيئي، كأحد أنواع العمل التطوعي، أهمية دينية أيضاً، ومن الأحاديث النبوية التي تحفز على مثل هذا النوع من العمل ما يأتي:

ويكتسب العمل التطوعي البيئي، كأحد أنواع العمل التطوعي، أهمية دينية أيضاً، ومن الأحاديث النبوية التي تحفز على مثل هذا النوع من العمل قوله ﷺ :

« الإيمان بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أوبِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطريق»

(مسلم،2010، ص35)

«مَنْ نَصَبَ شَجَرَةً فَصَبَرَ عَلَى حِفْظِهَا وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا حَتَّى تُثْمِرَ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُصَابُ مِنْ ثَمَرِهَا صَدَقَةٌ عِنْدَ اللَّه»(مسند ،رقم22664)

« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَو يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَو إِنْسَانٌ أَو بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَة»(البخاري، 2017، ص2195)

«إِن قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا، فَلْيَغْرِسْهَا»(مسند،رقم15569)

فمن خلال الأحاديث النبوية يتضح أن العمل التطوعي في المجال البيئي هوما يتلقنه الفرد منذ الصغر ، ومحفز تلقائيا في حماية بيئته والعمل على المحافظة عليها، وإماطة الأذى عنها.

وعليه، من خلال ما سبق ذكره يمكن أن نستخلص أن إسهامات العمل التطوعي في تحقيق الأمن المجتمعي هي بمثابة إيجابيات ومنافع يستفيد منها الفرد والمجتمع على حد سواء ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

على مستوى الفرد:

- ✓ اكتساب خبرات جديدة وتنمية مهارات التطوع
- ✓ تكوين علاقات وصداقات ومجموعات من المواطنين وخاصة الذين لهم نفس الاهتمامات
- ✓ الإحساس بتقدير الذات والثقة بالنفس
- ✓ الولاء للمجتمع وإدراك أهمية عملية التنمية
- ✓ الاطلاع على ما يدور في المجتمع من فعاليات
- ✓ يساعد الشباب على اكتساب مكانة اجتماعية في المجتمع
- ✓ يساعد على استثمار وقت الفراغ في النواحي الايجابية

على مستوى المجتمع:

- ✓ توفير الطاقات البشرية المتنوعة والمتخصصة لتنمية المجتمع وتأهيله
- ✓ توفير الكثير من الأموال لصرفها في مشاريع تنموية تخدم المجتمع
- ✓ تحقيق روح المحبة والتكافل بين أفراد المجتمع
- ✓ تنمية روح التنافس بين الجماعات التطوعية بما يعكس جودة الخدمات
- ✓ -تحقيق الأمن الشامل وحماية المجتمع من الظواهر والأمراض الاجتماعية كالجريمة والمخدرات
- ✓ يساعد في القضاء أو التقليل من نسب البطالة
- ✓ يخفف حجم الأعباء عن الدولة من الناحية المادية حيث يوفر العمل التطوعي موارد وخدمات لأبناء المجتمع.(زوقاي،معتوق،2016،ص29)

3 . معيقات العمل التطوعي وأثر ذلك على المجتمع وسبل تجاوزها:

أ.معوقات العمل التطوعي :

يواجه العمل التطوعي في كل الأعمال عقبات تحد من فاعليته بين تلك العقبات ونعرض لكم فيما يلي بإيجاز:

المعوقات المتعلقة بالمتطوع: يمكن ذكر منها:

- الجهل بأهمية العمل التطوعي.
- عدم القيام بالمسؤوليات التي أسندت إليه في الوقت المحدد، لأن المتطوع يشعر بأنه غير ملزم بأدائه في وقت محدد خلال العمل الرسمي.
- السعي وراء الرزق وعدم وجود وقت كاف للتطوع.
- عزوف بعض المتطوعين عن التطوع في الجمعيات والأندية ليست قريبة من سكنهم.
- تعارض وقت المتطوع مع وقت العمل أو الدراسة مما يفوت عليه فرصة الاشتراك في العمل التطوعي.
- بعضهم يسعى إلى تحقيق أقصى استفادة شخصية ممكنة من العمل التطوعي وهذا يتعارض مع طبيعة التطوع المبني على الإخلاص لله.
- استغلال مرونة التطوع إلى حد التسيب والاستهتار.

معوقات متعلقة ببعض الجمعيات الخيرية:

- عدم وجود خبراء ملمين في إدارة العمل للمتطوعين تهتم بشؤونهم وتعينهم على الاختيار المناسب حسب رغبتهم.
- عدم الإعلان الكافي عن أهداف الجمعية أو ناد بأنشطتها.
- عدم تحديد دور واضح للمتطوع وإتاحة الفرصة للمتطوع لاختيار ما يناسبه بحرية.
- عدم توافر برامج خاصة لتدريب المتطوعين قبل تكليفهم بالعمل.
- عدم التقدير المناسب للجهد الذي يبذله المتطوع.
- إرهاق كاهل المتطوع بالكثير من الأعمال الإدارية والفنية.
- المحاباة في إسناد الأعمال، وتعيين العاملين من الأقارب من غير ذوي الكفاءة.
- الشللية التي تعرقل سير العمل.
- الإسراف في الخوف وفرض القيود إلى حد التحجر وتقييد وتحجيم الأعمال.
- الخوف من التوسع خشية عدم إمكان تحقيق السيطرة والإشراف.
- البعد عن الطموح والرضا بالواقع دون محاولة تغييره.
- الوقوع تحت أسر عاملين ذوي شخصية قوية غير عابئين بتحقيق أهداف الجمعية أو ناد بتطلعاتها.
- الخوف من الجديد ومن الانفتاح والوقوع في أسر الانغلاق.
- اعتبار أعمال الجمعية أو النادي من الأسرار المغلقة التي يجب عدم مناقشتها مع الآخرين.
- تقييد العضوية أو الرغبة في عدم قبول عناصر جديدة فتصبح الجمعية أو النادي حكرًا على عدد معين.

معوقات متعلقة بالمجتمع:

- عدم الوعي الكافي بين أفراد المجتمع بأهمية التطوع والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، فثقافة التطوع متدنية بشكل كبير في كثير من المجتمعات العربية والعالمية.
- اعتقاد البعض التطوع مضيعة للوقت والجهد وغير مطلوب.

- عدم بث روح التطوع بين أبناء المجتمع منذ الصغر.
- يوجد من بعض الرؤساء استقلالية بعدم الوضوح بلوائح وتنظيمات واضحة تنظم العمل التطوعي وتحميه للمتطوعين. (https://bit.ly/3GmAAqw)

سبل نجاح العمل التطوعي وتجاوز المعيقات:

لتجاوز هذه المعيقات يجب :

- ✓ التوفيق بين المتطوعين واحتياجات المجتمع: يتطلب نجاح المتطوعين والمنظمات غير الربحية والمجتمع وضع أهداف مشتركة ونشر المتطوعين بشكل استراتيجي لتحقيقها ، إن خلق وتعزيز المزيد من فرص التطوع المتوافقة مع أولويات المجتمع من شأنه أن يساعد المتطوعين الحاليين على إحداث تأثير أكبر، يصبحون أكثر تفاعلًا ويتضخم تأثيرهم.
- ✓ التطوع من أجل هدف : من الضروري أيضًا ربط العمل الفردي بهدف أكبر عندما يرى الناس العلاقة المباشرة بين عملهم التطوعي وتأثيره ، يصبحون أكثر استثمارًا ويكتسبون إحساسًا أكبر بالهدف ، يتطوع الناس لرد الجميل للمجتمع ، أو لدعم قضية، أو للشعور بالارتباط الاجتماعي بالآخرين ، يتطوع بعض الناس للاعتراف أو لممارسة التأثير داخل المجتمع .
- ✓ إشراك المتطوعين بشكل أكثر فاعلية: من خلال جعل المتطوعين الحاليين يقدمون طلبًا للمتطوعين المحتملين بالالتحاق بالعمل التطوعي، هو أفضل طريقة لجعل الأشخاص الجدد يتقدمون، يمكن للمتطوعين الحاليين أن يكونوا سفراء فعالين من خلال التواصل مع أقرانهم وإظهار تأثيرهم، في بعض الحالات مجرد مطالبة الأشخاص بالتطوع يؤدي إلى المشاركة مدى الحياة ، يتطلب جذب المتطوعين والاحتفاظ بهم برنامجًا فعالًا وسلسًا يوفر إرشادات واضحة وتدريبًا فعالًا وتقديرًا منتظمًا ، ولكن في حالة عدم وجود برنامج مبسط ، فمن المرجح أن يفقد المتطوعون الدافع والاستقالة من العمل التطوعي.

إضافة إلى كل ما تم ذكره ،يبقى الأمر متوقف على الوضع العام الذي تمر به الدولة خاصة من ناحية مداخيلها ومدى قدرتها على توفير إحتياجات مجتمعاتها ، فالدافع الأول لعدم الإستقرار الأمني إذا كان سببه داخليا فغالبا ما يكون بسبب الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية ،أين تلعب هذه الجماعات التطوعية في محاولة التقليل من حدة هذا اللااستقرار خاصة في حالة الكوارث الطبيعية أو الأوبئة العالمية، وهوما تم معايشته في واقنا خلال السنوات القليلة الماضية أين واجهنا وباء كورونا فكان للجمعيات التطوعية الفضل في خلق نوع من الإستقرار الأمنى في الوسط المجتمعي بتوفير نوع من الخدمات والإحتياجات المطلوبة من أدوية ومواد غذائية ،ملابس وغيرها من الإحتياجات.

خاتمة:

إن الأمن بكل جوانبه وبمختلف مستوياته يتطلب بذل جهود و تكافل جماعات وتسخير لإمكانيات فردية وجماعية من أجل الوصول إلى تحقيقه فإذا كان توفيره مطلب إجتماعي وقع على عاتق الدولة ،أصبح اليوم في ظل التطورات الحاصلة مطلب إجتماعي وجب تحقيقه بالتكافل الإجتماعي أيضا ،إذ لا يمكن الإعتماد على المؤسسات الحكومية فقط في تلبية الإحتياجات والمستلزمات ، فالعمل الإنساني نابع من الطبيعة الإنسانية

والفطرة الموجودة بكل شخص أنه يميل للخير وخدمة الغير قصد تحقيق جانب إيجابي على المستوى المعنوي للشخص، وهذا ما يدرج في إطار العمل التطوعي أين أصبح هذا الأخير عاملا من عوامل تحقيق الأمن المجتمعي.

فالسبل لتحقيق الأمن المجتمعي في إطار التطوع وخدمة الغير هو في حد ذاته يعكس مدى تكريس لقيم وغرس اتجاهات في الفرد يتوارثها من خلال تربية نشئ وأجيال تحترم وتقدر هذه الممارسات، فالدين والثقافة المجتمعية هما اللبنة الأولى في تكريس لهذه المبادئ ومحاولة تجذيرها في قيم المجتمع ،فبناء الفرد الصالح يؤدي بالضرورة لتكوين مجتمعات صالحة، وبالتالي تحقيق الأمن والإستقرار.

لكن لوسلمنا بهذا القول نجد أن كل المجتمعات صالحة كون أن الفرد يميل لفعل الخير، إلا أن اللإستقرار المجتمعي جعلنا نبحث عن السبل التي توصلنا لتحقيق الأمن المجتمعي وهذا نتيجة للعوائق التي يتلقاها العمل التطوعي في أوساط المجتمعات ،فليس كل فرد مؤهل لهذا العمل ،ومستوعب لفكرة "منح القليل من وقتي من أجل غيري"، فالصراعات الموجودة في المجتمعات ما هي إلا إنعكاس لقيم غائبة في الأفراد كالتسامح ، الكرم والعطاء، الإثار وغيرها ،وعليه فمن الطرق التي يجد فيها الفرد هذه الخصال ويتعلم منها ويكتسبها هو الإنخراط في الجماعات التطوعية لخدمة الغير والمجتمع على حد سواء وهو الذي يخلق الإستقرار والأمن المجتمعي المطلوب.

قائمة المراجع

1. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين.(1995). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (السلسلة الصحيحة).(د.ب.ن):مكتبة المعارف.
2. البخاري، محمد بن إسماعيل.(2017).صحيح البخاري. بيروت: دار ابن كثير.
3. البسيوني، وائل ، تعريف الأمن في اصطلاحات اللغة العربية: https://bit.ly/3VRPWJe
4. أبو دوح، خالد. كاظم.(2022). الأمن المجتمعي. الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، مركز البحوث الأمنية.
5. ابن منظور، محمد . بن مكرم.(2000). لسان العرب. بيروت: دار صادر للنشر و التوزيع.
6. العمل التطوعي: https://bit.ly/3Zt7QFs
7. العمل التطوعي: أهميته وفوائده على الفرد والمجتمع: https://bit.ly/3QsNxUw
8. بن جميل ،أشرف، رامي .حسين . (2016).المخاطر و التحديات التي تواجه الأمن الإجتماعي في ماليزيا و سبل مواجهتها من منظور التربية الإسلامية. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية).المجلد 30.
9. بن الحجاج، القشيري (2010).صحيح مسلم. لبنان: دار الكتب العلمية.
10. جناحي، عمار . العمل التطوعي أهميته.. معوقاته.. وعوامل نجاحه: https://bit.ly/3GmAAqw
11. حمدان، مجدي ،العمل التطوعي كوسيلة لتعزيز الأمن المجتمعي : https://bit.ly/3GnnDgi
12. حسن، هدى. العمل التطوعي فى المجال الصحي:

https://bit.ly/3WUd37l

13. معتوق،جمال.زوقاي.مونية.(2016).العمل التطوعي ودوره في تنمية المجتمع.مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية. المجلد9. العدد2.
14. مفهوم التطوع:
https://bit.ly/3ikJ1e1
15. عمارة، محمد .(2003).العلوم السياسية بين الأقلمة والعولمة "رؤية سياسية معاصرة للقرن الحادي والعشرون".الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
16. عبد الرحمن ،أسامة. الموسوعة السياسية. الأمن القومي:
https://bit.ly/3Qnip8A
17. عبد الرشيد، عادل ، دور الوقف في تعزيز العمل التطوعي البيئي:
https://bit.ly/3Xf8mVI